

جامعة الجليلي بونعامه خميس مليانه

كلية العلوم الاجتماعيه والإنسانيه

قسم العلوم الإنسانيه

السنة الأولى علوم إنسانيه جذع مشترك-المجموعه الأولى-

السداسي 01

دروس محاضرات في مادة تاريخ الجزائر المعاصر

من إعداد الأستاذ:

أ.د. تاونزة محفوظ 

الوضع العام في الجزائر قبيل الاحتلال

مقدمة:

ألحقت الجزائر بدولة الخلافة العثمانية ابتداء من سنة 1519م، و كان ذلك نتيجة لدور هذه الأخيرة في صد الهجمات الصليبية الإسبانية المستهدفة للجزائر في بداية القرن 16م. و بعدما تشكلت معالم الدولة الجزائرية الحديثة، أخذت بمرور الوقت تتنامى قوتها البحرية و تستقل سياسيا و دبلوماسيا عن الدولة العثمانية، و أصبحت تشكل بذلك قوة مهابة في البحر المتوسط، بحيث كانت سفن الدول المارة بهذا البحر تدفع إتاوات للجزائر مقابل توفير لها الحماية في المتوسط من الاعتداءات، إلا أن هذه القوة لم تكن مقبولة من طرف الدول الأوروبية المدفوعة بالحقن الصليبي ضد المسلمين، التي رأت من الضرورة بمكان تشكيل كتل فيما بينها للقضاء على القوة الجزائرية المتنامية.

و قد عرضت القضية في مؤتمر فيينا 1815 م وإكس لاشايل 1818م، و مما زاد في تشجيع هذه الدول على احتلال الجزائر، هو الضعف الكبير الذي أصبحت تعاني منه هذه الأخيرة، بعد تراجع قوتها البحرية، و بشكل خيف خلال العقد الثالث من القرن 19م، و كانت فرنسا من أشد القوى الأوروبية المتطلعة لإحتلال الجزائر، و قد شجعها على ذلك الظروف الدولية الملائمة، و التناقضات الداخلية للجزائر في ظل حاكمها الداوي حسين (1818-1830). فما مظاهر ذلك؟

1- التنظيم الإداري و السياسي لأياية الجزائر العثمانية:

كانت أياالة الجزائر خلال هذه الفترة مهيكلة إداريا على النحو الآتي:

1- دار السلطان:

يمتد هذا الإقليم بين البحر المتوسط شمالا و بايليك التيطري جنوبا، و يتسع إلى دلس شرقا و شرشال غربا، و يضم مدينة الجزائر و نواحيها، و تعد هذه الأخيرة أهم مدنه، حيث تعتبر مقر السلطة التركية، و أكثر المدن الجزائرية تطورا اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا.

2-بايليك الشرق:

عاصمته قسنطينة، يتربع على مجال جغرافي واسع، تمتد بين البحر المتوسط شمالا و الصحراء جنوبا، ويحده شرقا الحدود التونسية، وغربا بلاد القبائل الكبرى، تتوفر على ثروات اقتصادية متنوعة.

3-بايليك الغرب:

أصبحت وهران عاصمة له، بعدما حررت من السيطرة الاسبانية سنة 1792، يمتد من الحدود المغربية غربا إلى بايليك التيطري و دار السلطان شرقا، و من البحر شمالا و إلى الصحراء الجنوبية الغربية جنوبا. كان عرضت للتهديدات الإسبانية، و الحملات المغربية التوسعية، و تمردات الطرق الصوفية (الدرقاوية و التيجانية) ضد السلطة التركية.

4-بايليك التيطري:

أضعف البياليك من كل الجوانب، فمجاله الجغرافي ضيق، و محدود المساحات الصالحة للزراعة، ينحصر بين الأطلس البليدي شمالا، والأطلس الصحراوي جنوبا، ويحده غربا بايليك الغرب، و من الشرق بايليك الشرق، و كانت المدينة عاصمة لهذا الإقليم، الأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية لدواع سياسية و أمنية -أما من حيث التنظيم السياسي للإيالة، فقد ارتكز على ما يلي:

1-الداي:

يعتبر الحاكم الفعلي للبلاد، يختار من بين الموظفين البارزين في الدولة (الخزناجي، آغا العرب، و خوجة الخيل) على يد الأوجاق، و ينتخب مدى الحياة-إلا في حالة تعرضه لاغتيال، أو انقلاب، أو وفاة-، له صلاحيات سياسية مطلقة، من حيث "توقيع المعاهدات، استقبال السفراء المعتمدين لدى الجزائر، اختيار وزراءه و حكام المقاطعات أو الولايات و الإشراف بنفسه على مراقبة إيرادات الدولة و خزينتها".

2-مجلس الوزراء(الحكومة):

اعتمد الحكام في أواخر العهد العثماني أساسا على مجلس الوزراء في تسيير شؤون البلاد، و هذا بعدما فقد كل من الديوان الصغير و الديوان الكبير صلاحياتهما، ضمت تشكيلته خمسة وزراء (الموظفون الساميون)، و هم كالآتي:

أ-الخزناجي: المشرف على الشؤون المالية

ب-آغا العرب: القائد العام للقوات العسكرية البرية و المسؤول كذلك على شؤون الأهالي المقيمين في المناطق التابعة لمدينة الجزائر

ج-خوجة الخليل:تمثلت مهامه الأساسية في جمع الضرائب و الإشراف على المواشي و أملاك الدولة كالأراضي الزراعية

د-وكيل الحرج: المشرف على الشؤون البحرية

ه-بيت المالجي:تحددت مهامه في مصادرة أملاك الموظفين المعزولين،أو وفاة أصحابها،أو غيابهم عن الجزائر،و يقوم أيضا بإدارة تركة(الميراث) الأموات الذين ليس لهم ورثة و هناك مجموعة أخرى من الموظفين الثانويين يساعدون الوزراء في أداء مهامهم،نجد على رأسهم الكتاب(الخوجات)،و((موظفي الخدمات الاجتماعية و الاقتصادية و رجال الأمن الذين يشرفون على تطبيق القوانين المعمول بها))

2-الوضع السياسي و الأمني الداخلي:

لم تكن الجزائر خلال العقد الثالث من القرن 19م مستقرة سياسيا و أمنيا،من خلال انتشار الثورات المحلية المستهدفة للسلطة التركية بسبب إثقال الأهالي بالضرائب،و حرمانهم من الوظائف و إدارة شؤون بلادهم والاستفادة من ثروات البلاد، التي ظلت محتكرة من طرف الأقلية التركية و حاشيتها،و ما كان يتمتع به أيضا الأجانب الفرنسيين و الأوروبيين من امتيازات اقتصادية،وتزايد النفوذ التجاري لليهود بالأقاليم الجزائرية، إضافة إلى مضايقتها-السلطة التركية- لزعماء بعض الطرق الصوفية خشية من امتداد نفوذها في أرجاء البلاد و من ثمة تهديد وجودها.

كان في مقدمة هذه الثورات التي هددت السلطة الحاكمة في الجزائر،ثورة النمامشة ،و الأوراس ،وواد

سوف خلال فترة(1818-1823)،و ثورة جبال جرجرة1823،و الثورة التيجانية خلال سنتي 1826

و1827 بقيادة محمد الكبير التيجاني،الذي لم يتوان في تشجيع قبائل الجنوب الوهراني على الثورة ضد السلطة التركية ببايليك الغرب،بسبب تشديدها الخناق على طريقتة (التيجانية) و أتباعها.

و إذا كانت السلطة التركية قد وفقت في إخماد هذه الثورات بكل قوة،إلا أن تداعياتها كانت خطيرة على البلاد و العباد اقتصاديا و بشريا و نفسيا،بمجرد استنزفت جزءا كبيرا من إمكانيات الأقاليم المادية و البشرية لإخمادها،و ساهمت أيضا في تخريب الأراضي الزراعية، و توقيف نشاط الفلاحين في الأرياف بسبب غياب الأمن، مما أدى إلى تدهور إنتاج الحبوب،و تعميق الهوة بين الرعية و السلطة التركية، فأدى ذلك إلى تفكك الجبهة الداخلية.

كما واجه الداوي حسين خلال هذه الفترة مؤمرات اغتياله و محاولات انقلابية استهدفت إزاحته من

الحكم،لاسيما أثناء التحضير لمواجهة الحملة العسكرية الفرنسية،حيث قام بعض جنود الانكشارية و على

رأسهم (مصطفى خوجة) بمحاولة انقلاب ضده، لكنه مني بالفشل. وواجه الداوي أيضا ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية للجيش الانكشاري، حيث كان الكثير من الجنود لا يلتحقون بوحداتهم مفضلين البقاء في مدينة الجزائر لرعاية مصالحهم و تجارتهم أو الرجوع الى بلدانهم، فكان ذلك من بين العوامل الرئيسية المساهمة في تناقص أعداد الجيش الانكشاري، إضافة إلى عوامل أخرى، منها: الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بالجنود، واضطراب منطقة البحر المتوسط من جراء الحروب العثمانية اليونانية، و الحصار البحري الفرنسي المضروب على الجزائر خلال فترة (1827-1830)، مما حال دون قدوم السفن المحملة بالمجندين الذين كانت تستقطبهم الجزائر من مختلف جهات الإمبراطورية العثمانية، فساهمت هذه الظروف في إحباط معنويات الجيش الانكشاري.

2-الوضع الاقتصادي:

-الزراعة:

توفرت الجزائر على امكانيات طبيعية متنوعة في المجال الزراعي، من اتساع الأراضي الصالحة للزراعة و خصوبة التربة لاسيما في السهول الساحلية كمتيجة، وتنوع المناخ، مما ساعدها على إنتاج مختلف المحاصيل الزراعية، في مقدمتها، الحبوب، التي كانت تصدرها إلى أوروبا عامة و فرنسا خاصة، كما كانت تنتج مختلف الخضروات و الفواكه، و اشتهرت بأشجارها المثمرة كالتين و الزيتون و التمر، و عرفت أيضا بثروتها الحيوانية كالأبقار و الأغنام و الماعز و الخيول و النحل .

و عموما كان الإنتاج الزراعي يغطي حاجيات السكان الغذائية، رغم استعمال الطرق التقليدية في الاستغلال الزراعي، كما كان الإنتاج يتأثر سلبا في بعض الفترات بالجفاف و الأوبئة و بالثورات المحلية المستهدفة للسلطة التركية، و ماترتب عنها من تخريب الأراضي الزراعية وإتلاف المحاصيل الزراعية، و عزوف الفلاحين عن النشاط الزراعي في الأرياف لغياب الأمن، إضافة إلى الضرائب الثقيلة التي اثقلت كاهل الفلاحين، و الكوارث الطبيعية الذي شهدتها البلاد في بداية القرن 19م كالجفاف، و الأوبئة كوباء الطاعون خلال فترة (1817 - 1822)، و الزلزال الذي ضرب العاصمة سنة 1818 و البلدة سنة 1825، و الجراد الذي كثيرا ما يتلف المزروعات و الغطاء النباتي، و من ثمة يتسبب في ظهور المجاعات الحادة، و هي المشاكل الرئيسية التي اعترضت تطور الزراعة خلال هذه الفترة.

-الصناعة:

تمثلت أساسا في الصناعة التقليدية، التي احتلت المرتبة الثانية بعد الزراعة من حيث الأهمية، و كان انتاجها متنوعا لتوفر الخامات الأولية الزراعية النباتية و الحيوانية، من خشب و أصواف و جلود و حرير و

قطن..... إلخ. و نجد على رأس هذه الصناعة ، المنسوجات ،كالزرايبي و البرانس و الحياك، إضافة إلى صناعة الأحزمة الحريرية و الصوفية و المناديل و الشالات و الشواشي ،و كان يصدر جزء هام من إنتاجها إلى أوروبا،كما اشتهرت الجزائر بصناعة دباغة الجلود ،التي توفر المادة الخام للصناعة الجلدية كالأحذية.و عرفت أيضا بصناعة الحلبي الذهبية ،و صناعة الفخار ،و الحدادة ،و النجارة ،و الأسلحة ،و البارود ،و بناء السفن و الأدوات الزراعية.

عانى هذا القطاع هو الآخر من المشاكل، كالضرائب الثقيلة المفروضة على الحرفيين، و ارتباط إنتاجه بالقطاع الزراعي ،الذي عادة ما يتهدد بالجفاف فيؤدي حتما إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية الزراعية، الأمر الذي يترتب عنه ارتفاع أسعار المنتوجات الصناعية ،كما عان هذا القطاع من المنافسة الأجنبية. و عموما كان إنتاجه يلبى نسبة كبيرة حاجيات السكان.

ج-التجارة:

فالتجارة الداخلية تمثلت في المحلات التجارية و الأسواق المنتشرة في مختلف المدن الساحلية و الداخلية، التي كان يؤمها الأهالي من مختلف القرى لشراء حاجتهم الضرورية و بيع إنتاجهم الزراعي النباتي و الحيواني والصناعي، فمثلا كان الفلاحون في شمال البلاد يأتون إلى أسواق المدن بماشيتهم و منتوجاتهم الصناعية كالجلود الأصواف ،و يقتنون في المقابل السلع المختلفة التي لا تتوفر في مناطقهم . أما سكان الصحراء فكانوا ينتقلون إلى الشمال جالين معهم التمور و الصوف المغزولة ،مقابل اقتناء الصوف الخام و الحبوب و الأغنام و الزبدة.

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد وجدت علاقات تجارية خارجية للجزائر مع دول افريقية الجنوبية كمالي والنيجر و نيجيريا و كانت القبائل الصحراوية هي التي تتولى التجارة مع هذه الأقطار ،كما كان للجزائر علاقات تجارية مع تونس و المغرب الأقصى. إلا أن معظم المبادلات التجارية الخارجية للجزائر كانت تتم مع أوروبا عامة و فرنسا خاصة ،وتمثلت صادرات الجزائر نحو هاتين المنطقتين في الحبوب و الأصواف و الجلود و الشموع و الخمور و التمور و الزيوت و التبغ و الموالح و العنب و الأبقار و الأغنام، أما الواردات فقد شملت الأسلحة و الذخيرة و اللوازم الضرورية لصناعة السفن و بعض المواد الغذائية ،كالسكر و البن ،و مواد أخرى كالحديد ،و الخردوات ،و الورق ،و الزجاج ،و المرايا ،و المنتوجات النسيجية و الحريرية

3-الوضع الاجتماعي:

كان معظم السكان يستقرون بالأرياف، بحيث تراوحت نسبتهم ما بين 90% و 95% من مجموع سكان الجزائر، الذين قدر عددهم عشية الغزو الفرنسي بحوالي ثلاثة ملايين نسمة. انقسم سكان الأرياف حسب معيار المكانة الاجتماعية و علاقتهم بالسلطة الحاكمة إلى الفئات التالية:

-قبائل المخزن، الموالية للسلطة الحاكمة، تمثل دورها الأساسي في جمع الضرائب المفروضة على الأهالي (الرعية) و مساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد و العصيان، مقابل استفادتها من بعض الامتيازات كإعفائها من دفع الضرائب.

-القبائل المتحالفة أو المتعاونة مع السلطة الحاكمة، تمثلت في الأسر الإقطاعية الكبيرة التي تمتعت بنوع من الاستقلالية، و في بعض الأسر الدينية التي كانت تقوم بدور الوسيط بين السلطة الحاكمة والقبائل المتمردة.

-القبائل الممتنعة: تمثلت في مجموعة قبائل كانت تقطن المناطق الجبلية (الأوراس، الونشريس، البابور و القبائل) والقبائل الصحراوية المتنقلة، التي لم تتمكن السلطة التركية من الوصول إليها .

-القبائل الرعية: و هي القبائل الجزائرية الخاضعة مباشرة للسلطة التركية، عانت من ضغط السلطة الحاكمة و استغلالها، لاسيما في مجال الضرائب، لذلك كانت تلجأ في بعض الأحيان إلى العصيان و التمرد ضد السلطة الحاكمة و حليفها قبائل المخزن بهدف تحسين ظروفها المعيشية.

أما سكان المدن الذين شكلوا حوالي 5 بالمائة من مجموع السكان، اتخذ تنظيمهم الاجتماعي شكلا هرميا

على النحو الآتي:

-الأقلية التركية:

احتلت قمة الهرم الاجتماعي بيدها حكم البلاد و إدارتها و مقدراتها الاقتصادية و غيرها من الامتيازات الواسعة التي تمتعت بها في شتى قطاعات الدولة، و عرف عنها انعزالها عن بقية السكان، محاولة منها الحفاظ على هيمنتها السياسية و تقاليدها الاجتماعية الخاصة بنمط العيش و خصوصياتها الثقافية، و بسبب ذلك ظلت العلاقة بينها و بقية السكان لاسيما الأهالي تتميز بالعداء و النفور المتبادل.

-طبقة الكراغلة:

احتلت المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، تكونت هذه الفئة الاجتماعية نتيجة للتزاوج الذي تم بين الجند الإنكشارية و النساء الجزائريات، و رغم تمتع هذه المجموعة ببعض الامتيازات، إلا أنها أبعدت من المناصب العليا في البلاد خشية من سيطرتهم على الحكم و تهديدها لمصالح الطائفة التركية و نفوذها بالجزائر.

-طبقة الحضرة:

تكونت من المجموعات السكانية المستقرة بالمدن منذ القديم، و من مهاجري الأندلس، اشتهرت عناصر هذه الطبقة بممارسة التجارة و الحرف و الصناعات التقليدية و البناء و الفلاحة، كما ضمت علماء و مفتيين و قضاة و كتاب و مثقفين على غرار المثقف و المناضل السياسي الوطني حمدان بن عثمان خوجة.

-طبقة البرانية:

تمثلت في السكان الوافدين إلى المدن من مختلف أرجاء البلاد بحثا عن العمل لكسب لقمة العيش، حيث اشتغلوا في المهن الوضيعة في مدينة الجزائر، على غرار الأغواطين الذين اشتهروا بأعمال النظافة، و البساكرة بالحماله و الحراسة، و القبائل بأعمال البناء، و الزوج بخدمه المنازل، و الجيجليين اختصوا في المطاحن و المخابز.

-طبقة الدخلاء:

تمثلت في الأجانب عن البلاد، من عبيد سود و أسرى مسيحيين و مسيحيين أحرار و يهود، فالعبيد السود شكلوا تجارة مربحة لدى الأقلية التركية و الكراغلة، أما بالنسبة للأسرى المسيحيين فقد استخدموا في الحانات و بعضهم في السجون، و في قصر الداوي و البساتين و في الأشغال العمومية، و العوض الآخر في التجديف على متن سفن الرياس. أما المسيحيين الأحرار فقد اهتموا بالتجارة. و كان أهم هذه العناصر، اليهود الذين تبوأوا مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري اقتصاديا و اجتماعيا، و تقوى نفوذهم السياسي في أواخر الحكم التركي بالجزائر.

ومن جهة أخرى تعرض السكان خلال هذه الفترة إلى كوارث طبيعية خطيرة، على رأسها الزلزال، على غرار زلزال مدينة عنابة 1815، و زلزال مدينة الجزائر 1815، و زلزال مدينة البليدة و متيجة 1825، إضافة إلى الجفاف و زحف الجراد، و ما ترتب عنهما من انتشار المجاعات المهلكة، كالذي حدث في سنة 1819، و ارتفاع أسعار المواد الغذائية، و عانى السكان أيضا من انتشار الأمراض و الأوبئة، و كان أخطرها وباء الطاعون خلال فترة (1817-1823)، الذي أدى إلى هلاك حوالي 20 ألف شخص، و مما زاد في تدهور الأوضاع الصحية للسكان، هو جهلهم لاسط قواعد الصحة، و قلة الأدوية، و افتقار السلطة الحاكمة لسياسة صحية ناجعة، تعتمد أساسا المحافظة على النظافة و استصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول متيجة و عنابة و وهران.

4-الوضع الثقافي:

تجلت المؤسسات الثقافية التي اشتهرت بها الجزائر في المسجد و المدرسة و الزاوية و المكتبة، التي كانت جميعها تؤدي دورا تعليميا أكثر مما هو ثقافيا، و ظلت هذه المؤسسات تمول من الأوقاف، و لم تتدخل السلطة الحاكمة

في تنظيم و توجيه هذا القطاع عامة و التعليم خاصة، و إنما تركته مفتوحا للمبادرات الحرة إشرافا و إدارة و تمويلا، لذلك لم تكن للسلطة سياسة تعليمية محددة تسهم في تنمية هذا القطاع (الثقافة و التعليم)، لكن ذلك لم يجد من انتشار التعليم في جميع أرجاء البلاد، و من مؤشرات ذلك أن الأمية تكاد تختفي بين الجزائريين، بحيث وجد نسبة كبيرة منهم يعرفون القراءة و الكتابة، إضافة إلى كثرة المدارس، فمدينة الجزائر وحدها توفرت على حوالي 100 مدرسة في سنة 1830 .

إن التعليم العربي الإسلامي، "و هو تعليم عربي من حيث اللغة و الثقافة و تعليم إسلامي من حيث المحتوى و الروح"، الذي كان منتشرا في المدينة و الأرياف و الخيام، شمل مستويات التعليم الثلاث: الابتدائي و الثانوي و العالي. أما بالنسبة للبرنامج التعليمي فقد طغى عليه العلوم الشرعية، "ففي الابتدائي يحفظ الطفل كل أو أجزاء من القرآن الكريم، و يتقن الكتابة و القراءة و يتعلم مبادئ الدين و يحفظ المتون و النصوص الضرورية، و في الثانوي يواصل المطالعة و الفقه و التوحيد و دراسة النحو و الصرف و أوليات التفسير و مصطلح الحديث و السيرة النبوية و أما الدراسات العليا فتشمل الفقه و أصول الدين و التوحيد و التاريخ الإسلامي و بعض الحساب و الفلك و الجغرافية و الطب و التاريخ الطبيعي"، و رغم عدم الجزائر على مؤسسات التعليم العالي (الجامعات)، "غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي، بل قد تفوق أحيانا ندروس دمشق و الحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها و تردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي

5-علاقات الجزائر الخارجية:

أ-العلاقات الجزائرية العثمانية:

تميزت بالتعاون و التضامن المتبادلين، سواء أثناء تبعية الجزائر المطلقة للدولة العثمانية، أو خلال فترة الدايات (1710-1830)، التي حققت فيها الجزائر استقلالها السياسي و الدبلوماسي عن الدولة، و كان من مظاهر هذا التعاون و التضامن بين الطرفين، هو إعلان الجزائر الحرب على فرنسا رغم علاقة الود التي كانت تربطهما، و هذا بعدما قامت هذه الأخيرة بحملتها العسكرية بقيادة نابليون بونابرت 1798 على مصر و احتلالها، و قد اتخذت الجزائر هذا الموقف تحت تأثير الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر. و بعد جلاء القوات العسكرية الفرنسية عن مصر عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى حالتها الطبيعية بموجب المعاهدة المبرمة بين الطرفين في 28/12/1801.

كما ساهمت الجزائر بأسطولها البحري الى جانب الدولة العثمانية في حربها خلال بداية العشرينيات القرن 19م ضد ثورة اليونانيين المطالبين بالانفصال و الاستقلال عن العثمانيين و المدعين من قبل القوى الأوروبية المسيحية(فرنسا و بريطانيا و روسيا)، و شاركت أيضا بجوالي ست سفن بحرية حربية مع الدولة العثمانية في معركة نافارين 20 أكتوبر 1827 باليونان، التي فقدت فيها معظم سفنها و خيرة مجارها، و انكشف بذلك ضعفها العسكري و شجع فرنسا على فرض الحصار البحري على السواحل الجزائرية بداية من شهر جوان من نفس السنة و الذي توج بالغزو العسكري الفرنسي للجزائر سنة 1830.

و من جهة أخرى حاولت الدولة العثمانية تسوية الخلاف المتأزم بين الجزائر و فرنسا بسبب حادثة المروحة 1827، و فك الحصار المضروب على الجزائر عن طريق الحل الدبلوماسي لكن دون جدوى، و لم تتمكن كذلك من إنقاذ الجزائر من الحملة الفرنسية المستهدفة لها سنة 1830 بسبب الظروف الصعبة التي كانت تمر بها.

ب-العلاقات الجزائرية المغاربية:

لم تكن العلاقات الجزائرية التونسية على أحسن مايرام، إذ سادها التوتر والحروب، بسبب الصراع بينهما منذ أقدم العصور حول قضية الحدود، كما سبق للتونسيين و أن قاموا بعدة محاولات للإستيلاء على قسنطينة و عنابة و القالة، مما دفع بالجزائريين للتصدي لهم ، و شن حملات تأديبية ضدهم خلال القرن 19م، و رغم تدخل الدولة العثمانية في انهاء حالة التوتر بين الطرفين سنة 1821 ، لكن ذلك لم يجد من استمرار الحساسيات و الأحقاد التاريخية بين البلدين ، لاسيما بالنسبة للطرف التونسي، الذي لم يتردد في مؤازرة الحملة الفرنسية على الجزائر و تقديم الدعم لها.

أما بالنسبة للعلاقات الجزائرية المغربية، فهي الأخرى لم تكن مستقرة، بسبب أطماع المغرب التوسعية في الأراضي الجزائرية الغربية، و الذي سبق له و أن قام بحملات توسعية على حساب الأراضي الجزائرية خلال سنتي 1678 و 1686، و حاول أيضا في مطلع القرن 19م تدعيم الثورة الدرقاوية المهددة للسلطة التركية ببايليك الغرب الجزائري، محاولة منه استغلالها لتحقيق أغراضه التوسعية

ج-العلاقات الجزائرية الأوروبية:

1-العلاقات الجزائرية الفرنسية:

اتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية عموما بالاستقرار ابتداء من قيام الثورة الفرنسية 1789، خاصة بعدما قامت الجزائر بمساعدة فرنسا ماليا و غذائيا(الحبوب)، و أنقذتها من المجاعة التي هددت سكانها جراء الحصار

الذي ضرب عليها من طرف جيرانها الأوروبيين ،محاولة منهم القضاء على أفكار الثورة الفرنسية التحررية، و إرجاع النظام الملكي بقيادة أسرة آل بوربون ،بعدها أسقطته الثورة و أقامت على حسابه النظام الجمهوري لأول مرة في تاريخ فرنسا و أوروبا ككل.

و عندما قامت فرنسا بجمبتها على مصر سنة 1798 قطعت الجزائر علاقتها مع فرنسا و أعلنت عليها الحرب بأمر من الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر. و بعد جلاء القوات الفرنسية عن الأراضي المصرية عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية الى حالتها الطبيعية و تم إبرام معاهدة سلم بينهما في 17/12/1801 ،لكن سرعانما توترت العلاقات بين الطرفين من جديد، بسبب أطماع فرنسا الإستعمارية في الجزائر، سيما بعدما أخذ إمبراطورها نابليون بونابرت يفكر بمجدية في احتلال الجزائر، من خلال إرسال جواسيسه إليها ، على رأسهم بوتان 1808 سنة، إلا أن انشغاله مجروبه التوسعية في أوروبا حال دون تجسيد مشروعه الاستعماري على ارض الواقع.

2-علاقات الجزائر مع بقية الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية:

واجهت الجزائر بعدما تراجعت قوتها البحرية ،ضغوطات و غارات عدوانية أوروبية في مطلع القرن 19م، التي كان الهدف منها وضع حد للتفوق البحري الجزائري في حوض البحر المتوسط(إنهاء القرصنة البحرية) ، و الحصول على المزيد من الامتيازات و إبرام معاهدات سلام تضمن السلم و الأمن لسفن دول أوروبا و مصالحها في الجزائر، على غرار الحملة الأمريكية سنة 1815 ،التي اضطرت الجزائر للتفاوض مع الأمريكيين و إبرام معاهدة 30ماي 1815 معهم، و التي كانت بنودها في صالح هؤلاء، حيث تم بموجبها توقف أمريكا عن دفع الإتاوات السنوية للجزائر و إجبارها على دفع تعويضات لها، و إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين.

كانت هذه الحملة عاملا مشجعا للقوى الأوروبية لممارسة ضغوطاتها و شن حملات عدوانية على الجزائر لإرغامها على منحها امتيازات و ضمانات تدعم بها نفوذها في الجزائر، ينطبق هذا على إنجلترا و هولندا اللتان اشتركتا في القيام بحملة عسكرية بحرية ضد الجزائر سنة 1816 ،التي فقدت الجزائر في الحرب ضدهما معظم قطع أسطولها البحري،"الذي كان يمثل الدرع الواقي لأمنها و سلامتها في العهود السابقة"، كما تسببت الهزيمة التي منيت بها في اغتيال حاكمها الداوي (عمر) ،و إجبارها في الأخير على إبرام معاهدة صلح مع الانجليز و أخرى مع الهولنديين، و كانت شروطها قاسية و مجحفة بالنسبة للطرف الجزائري.

كما قامت المجلّترا مرة أخرى بجملتها على الجزائر في سنة 1824، و قد مهدت لذلك بفرض حصار شديد دام ستة أشهر، ثم شنت عليها حملتها العسكرية في جويلية من نفس السنة، و انتهت بإبرام الصلح بين الطرفين بموجب المعاهدة الموقعة بينهما بتاريخ 26 جويلية 1824.

الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر 1830

مقدمة:

سأت أوضاع الجزائر الداخلية خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن 19، و اشتدت الضغوطات الأجنبية عليها، على رأسها فرنسا التي لم تتوان في استغلال تلك الظروف لتحقيق أطماعها الإستعمارية في الجزائر، من خلال شنها حملة عسكرية عليها سنة 1830. فما هي الدوافع الحقيقية لهذه الحملة؟ و المواقف الدولية و الإقليمية منها؟ و تداعياتها على الجزائر؟

1- المشاريع الفرنسية لإحتلال الجزائر:

أظهرت فرنسا رغبة جامحة في احتلال الجزائر منذ بداية القرن 19م، من خلال وضعها لمجموعة من المشاريع الاستعمارية المستهدفة للجزائر، عن طريق جواسيسها من قناصل و موظفين سامين، و أسرى مسيحيين ، و قد شجعتها على ذلك عوامل منها، تراجع قوة الجزائر البحرية، و اشتداد التنافس الأوروبي و الأمريكي حول سواحل شمال إفريقيا لإيجاد مناطق نفوذ بها.

و يمكن أن نذكر على سبيل المثال- لا الحصر- أهم هذه المشاريع التي أعدت لإحتلال

الجزائر:

1.1. مشروع القنصل الفرنسي دو كارسي De Kersey - 1791

تضمن معطيات في غاية الأهمية تتعلق أساسا بتحصينات مدينة الجزائر و سلاح مدفيعيتها، و قوة الجزائر العسكرية البرية و البحرية، إلا أن فرنسا لم تتمكن من تنفيذ هذا المشروع لإنشغالها بأحداث ثورتها المندلعة منذ سنة 1789 و بسبب علاقة الود التي كانت تجمعها بالجزائر، سيما و أن هذه الأخيرة دعمتها ماليا و غذائيا في ظل الحصار الذي ضرب عليها من قبل جيرانها الأوروبيين، الذين هددهم أفكار الثورة الفرنسية و انحازاتها السياسية.

2.1. مشروع فيليب لوماي. Francois Philipe Le Maye-1800

تضمن هذا المشروع المنجز من طرف لوماي-أحد الأسرى المسيحيين بالجزائر- معلومات قيمة حول الجزائر، لاسيما من الناحية العسكرية، حيث أشار إلى عدد القوات العسكرية البحرية و البرية و التحصينات التي توفرت عليها الجزائر، و مقترحا الخطة العسكرية الممكنة للاستيلاء على مدينة الجزائر، المرتكزة أساسا على النزول السريع و المفاجيء في شرق المدينة و غربها، و إنهاء الحرب في مدة لا تتجاوز 24 ساعة، و مؤكدا على الفوائد المالية و الاقتصادية التي ستنتجها فرنسا من وراء احتلالها للجزائر.

3.1. مشروع دييوا تانفيل- Dubois-Thainville-1801

درس صاحب هذا المشروع-قنصل فرنسا- مختلف الجوانب المتعلقة بالأيالة الجزائرية، و بين فيه أيضا نفوذ اليهود في الأيالة، و معطيات أخرى تتعلق بالأسطول البحري الجزائري و أهمية الجيش البري (الإنكشاري). كما عرف عن دييوا تحمسه الشديد لإرسال الحملة العسكرية الفرنسية إلى الجزائر، رغم أنه لم يشر في مشروعه إلى الخطة العسكرية التي تمكن فرنسا من الإنزال العسكري بالجزائر.

4.1. مشروع الضابط الفرنسي بيير هولان P.HOLANE-1802

شمل معلومات خاصة بالجانب السكاني البشري لمدينة الجزائر، و عدد قواتها العسكرية البرية و البحرية، و سلاح المدفعية الذي توفر عليها الأسطول البحري الجزائري، ليؤكد في الأخير على نقص سلاح مدفعية لدى الجيش الجزائري.

5.1. مشروع تيدانا- thedenat-1802

اقترح تيدينا(فرنسي وقع في الأسر من قبل البحارة الجزائريين سنة 1779، و بعد اطلاق سراحه، انتقل إلى فرنسا، ثم عين في نهاية القرن 18م (1799) نائبا مفوضا للعلاقات التجارية) في مشروعه هذا الخطة العسكرية القائمة على انزال الحملة الفرنسية بنواحي مدينة تنس، ثم تزحف قواتها نحو مدينة الجزائر عبر سهول و مرتفعات مليانة.

6.1. مشروع الضابط المهندس بوتان- BOUTIN-1808

كان نابليون بونابرت من أشد حكام فرنسا الطامحين في السيطرة على البحر المتوسط و جعله ((بحيرة فرنسية))، و لتحقيق ذلك أخذ يخطط خلال العقد الأول من القرن 19 للقيام بحملة عسكرية تستهدف احتلال جميع أقطار المغرب العربي و إلحاقها بإمبراطوريته الاستعمارية في البحر المتوسط، و لتجسيد هذا المشروع راهن على الجواسيس لجمع المعلومات اللازمة حول الجزائر، و كان على رأسهم الضابط المهندس بوتان الذي أرسل إلى الجزائر ، و حل بها في 24 ماي 1808 بهدف إعداد خطة عسكرية محكمة تمكن فرنسا من غزو الجزائر عسكريا، و استمر تواجده بها إلى غاية 17 جويلية من نفس السنة، و هي المدة الكافية التي ساعدته على التجسس و جمع معلومات مهمة حول البلاد و أنجاز خرائط و رسومات موضحة عليها تحصينات مدينة الجزائر، اقترح أيضا في خطته العسكرية أن يكون إنزال الحملة الفرنسية بمنطقة سيدي فرج لخلوها من المدافع و الجنود، و أن يتم تنفيذ الحملة ما بين شهري ماي و جوان ، و في مدة زمنية قصيرة بحيث لا تتعدى شهرا. لكن انشغال نابليون بونابرت بحروبه التوسعية في أوروبا حال دون تنفيذ هذا المشروع في وقته المحدد، ليتأجل بذلك إلى سنة 1830

7.1. مشروع محمد علي-1829

في سنة 1826 اقترح دروفتي DROVETI القنصل الفرنسي بمصر على الحكومة الفرنسية تكليف محمد علي حاكم مصر القيام بحملة عسكرية ضد الأيالات المغاربية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) ، بينما تكتفي فرنسا بدعمه ماليا و دبلوماسيا، و قد رفض محمد علي في بادئ الأمر هذا المشروع لتركيز طموحاته التوسعية على سوريا، ثم قبل به بعدما أقنعه القنصل الفرنسي بالفوائد التي سيجنيه من وراء هذا المشروع، الذي لم تستجيب له الحكومة الفرنسية لتخوفها من التداعيات التي قد تترتب عنه مستقبلا.

و في سنة 1829 أعاد دروفتي طرح مشروعه من جديد على الحكومة الفرنسية و حاول إقناعها بالفوائد التي ستحققها من وراء تجسيده ميدانيا، و هو ما جعل بولينياك رئيس وزراء

فرنسا يرحب بالمشروع، وقام في هذا الصدد بتوجيه مذكرة إلى المجلس الملكي الفرنسي خلال شهر سبتمبر 1829، بين فيها فوائد المشروع المشترك بين فرنسا و مصر.

و في الأخير مني المشروع بالفشل، بسبب وقوف بريطانيا ضده، بل هددت بقصف الأسطول المصري بمجرد خروجه من ميناء الإسكندرية و إبعاد محمد علي عن الحكم، إضافة إلى أن هذا الأخير رفض التعديلات الفرنسية التي طرأت على المشروع، و المتمثلة في اكتفاء محمد علي بالسيطرة على تونس و طرابلس الغرب، و ترك الجزائر لفرنسا، كما وقفت ضد المشروع كلا من الدولة العثمانية و روسيا و النمسا.

بعدها أجهض هذا المشروع، قررت فرنسا الاعتماد على نفسها في غزو الجزائر عسكريا. فكيف تهيأت لها الظروف؟

2-حادثة المروحة 1827 و تداعياتها على العلاقات الجزائرية الفرنسية

عندما تولى الداوي حسين حكم أياالة الجزائر سنة 1818، طلب من فرنسا بتصفية الديون الجزائرية التي في ذمتها، و المقدرة في سنة 1819 بحوالي سبعة ملايين فرنك، وراسل حكومتها حول هذه القضية، إلا أن هذه الأخيرة ظلت تتماطل، و لم يتوان الداوي في اتهام بيير دو فال Duval (القنصل الفرنسي بالجزائر، شخصية مريبة، و من المتحمسين لاحتلال الجزائر) بإخفاء رد فرنسا عنه، و التآمر عليه رفقة تجار يهود الجزائر و في صبيحة عيد الأضحى المبارك المصادف ليوم 29 أفريل 1827، تقدم القنصل دو فال كغيره من القناصل الأجانب لتهنئة الداوي بهذه المناسبة المباركة، و دار الحديث بينهما حول عدم الرد الفرنسي حول رسائل الداوي المتعلقة بالديون الجزائرية، فكان "رد القنصل غامضا و لعله كان مهينا"، و جاء في بعض المصادر (المرآة ل: حمدان بن عثمان خوجة)، أن هذا الأخير رد على الداوي قائلا: "إن حكومي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"، فأغتاظ الداوي لذلك، و ضربه بمروحته الشهيرة.

اعتبرت فرنسا الحادثة بمثابة إهانة لشرفها و كرامتها، لذلك أخذت تضغط على الجزائر و تهددها، عن طريق إرسال قطعة بحرية حربية من أسطولها (ضمت حوالي ست بوارج حربية)

بقيادة الضابط ((كولي Collet))، التي وصلت إلى ميناء الجزائر يوم 12/06/1827 ، و حمل هذا الأخير إنذار فرنسا إلى الداى ، طالبه من خلاله بضرورة الاستجابة للشروط الفرنسية و المتمثلة في :

- 1- ان يرسل وفدا من من كبار الموظفين برئاسة وزير البحرية(وكيل الخرج) إلى السفينة الفرنسية((لابروفانس Provence)) لتقديم اعتذارات الداى إلى القنصل دوفال
- 2-رفع الراية الفرنسية على القلاع الجزائرية و قصر الداى و الميناء
- 3-إطلاق مائة طلقة مدفعية تحية للراية الفرنسية.

و قد طلب كولي من الداى بتنفيذ هذه المطالب في ظرف 24 ساعة ، و في حالة رفضه سيواجه مصيرا لا يحمد عقباه. وكان من الطبيعي أن يديرا هذا الأخير ظهره لهذه المطالب المححفة والمهينة ، بل استهزئ بها، بقوله ((أتعجب لم يبق للفرنسيين إلا أن يطلبوا إمراة)). و أمام الموقف المتصلب الذي أبداه الداى، أعلن الضابط كولي الحصار على الجزائر في 16 جوان 1827. ، و ظهرت بذلك العمارة البحرية الفرنسية تهدد السواحل الجزائر بداية من هذا التاريخ

3-الحصار البحري الفرنسي للجزائر(1827-1830):

ماهي الظروف المحيطة بفرض الحصار البحري الفرنسي على الجزائر؟ و تداعياته عليها؟

3.1.دوافع الحصار:

- أثمرت المفاوضات التي دارت بين فرنسا و الجزائر بالتوقيع على اتفاقية في يوم 28/10/1819، اعترفت بموجبها فرنسا بالديون الجزائرية التي في ذمتها، و المقدرة بحوالي سبعة ملايين فرنك، يدفع مشاهرة (شهرية) في ظرف عام ابتداء من مارس 1820م، إلا أن فرنسا لم تكن قادرة على تسديد الدين بسبب عجزها المالي، لذلك لجأت إلى كثير من الحيل والمماطلة، و لما أصر الداى على ضرورة التصفية النهائية للديون، فكرت هذه الأخيرة في إزاحة الداى من الحكم ،حتى تتخلص من الديون، و لا يتأتى ذلك إلا بفرض الحصار الذي سيدفع بالأهالي إلى السخط على حاكمهم و الانقلاب عليه ، و من ثمة يتشكل واقع إداري و سياسي

جديد بالجزائر يحدث القطيعة مع الماضي، قد يكون في صالح فرنسا. و في هذا الصدد كتب الأستاذ الجزائري أرزقي شويتام قائلاً: "و كان هدف فرنسا من ذلك الحصار، إحداث مجاعة في البلاد و إثارة مشاعر سكان الجزائر ضد السلطة الحاكمة، لعل ذلك يؤدي إلى الإطاحة بالداي و إجباره على قبول شروط فرنسا"

-تطلع فرنسا لتدعيم نفوذها بالجزائر، مستغلة أوضاعها غير المستقرة سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا، لإرغامها على إعفاء التجار الفرنسيين من الرسوم الجمركية.

-ثورات اليونان خلال العشرينيات القرن 19 المطالبة بالانفصال و الاستقلال عن الدولة العثمانية، التي لقيت كل الدعم المعنوي و السياسي و الدبلوماسي و العسكري من قبل القوى الأوروبية المسيحية، و كانت الجزائر قد وقفت إلى جانبها الدولة العثمانية في مواجهة هذه الثورات، و فقدت أفضل سفنها و خيرة بحارها في معركة نافرين 1827، فاسهمت بذلك في ضعف البحرية الجزائرية بشكل رهيب ، و من ثمة عجزها عن صد الحملات الأوروبية المستهدفة للجزائر خلال العقود الثلاث الأولى من القرن 19، مما شجع فرنسا على محاصرة الجزائر لإشغالها عن تقديم مساعدات عسكرية أخرى للدولة العثمانية المنهكة بإخماد الثورات المستهدفة لنفوذها في البلقان (الجنوب الشرقي من أوروبا)، سيما و أن فرنسا كانت طرفا في الحلف الأوروبي التي تشكل منها و من إنجلترا و روسيا للضغط على الدولة العثمانية حتى تعترف باستقلال اليونان .

-اضطراب أوضاع فرنسا الداخلية السياسية و الاجتماعية، بعدما أقدم ملك فرنسا شارل العاشر (1824-1830) على إلغاء الحرس الوطني، و تقييد الحريات الفردية و الصحافة، إضافة إلى معاناتها من الإفلاس المالي، لذلك شكلت هذه الظروف دافعا قويا لفرض الحصار على الجزائر بهدف إشغال الرأي العام الفرنسي بأحداثه و تطوراته، و إيجاد حلول لمشاكل فرنسا على حساب الجزائر.

-محاولة فرنسا سد الطريق في وجه الدول الأوروبية الطامعة في ثروات الجزائر و خيراتها، لاسيما إنجلترا الراغبة في الحصول على المزيد من الامتيازات، و تقوية نفوذها التجاري في

الجزائر، لذلك اعتقدت فرنسا بأن الحصار سيمكنها من الإنفراد بالجزائر، و تحقق أحلامها في السيطرة عليها، و استغلالها من كل الجوانب.

2.3. وقائع الحصار:

كان أول رد فعل للجزائر إزاء الحصار الذي أعلنته فرنسا ضدها بداية من 16 جوان 1827، في مطالبة الداي حسين من باي قسنطينة (الحاج أحمد باي) بالإستيلاء على المنشآت الفرنسية الواقعة في عنابة و القالة ، و بدورها فرنسا كلّفت الجنرال الفرنسي LOVERDO لوفيردو بإعداد مشروع استعماري يتوفر على معطيات تاريخية و جغرافية و إحصائية و عسكرية، لتمكين فرنسا من القيام بجملة عسكرية ضد الجزائر، غير أن هذا المشروع لم يجسد، لانشغالها بحوادث اليونان، و فراغ المخازن من الأسلحة ووجود الأسطول الفرنسي في اليونان، لذلك اقتنعت في الأخير بفرض الحصار على الجزائر بهدف قطع التموين عليها، وبالتالي اضعافها اقتصاديا و اجتماعيا و عسكريا و من ثمة تمهيد الطريق لغزوها عسكريا، و من أهم وقائع هذا الحصار:

* المعركة البحرية التي جرت أمام ميناء الجزائر 4 أكتوبر 1827، بين الأسطول الفرنسي (المكون من 12 سفينة) بقيادة الضابط كولي، و الأسطول الجزائري (المكون من 11 سفينة) الذي حاول فك الحصار، و إبعاد قطع العدو البحرية عن السواحل الجزائرية. انتهت المعركة باضطراب العدو إلى التراجع عن ميناء الجزائر، نظرا لسمود الجزائريين في وجهه، الذين تعرضت سفنهم لإضرار جسيمة

* اشتباك بحري وقع بين الطرفين في يوم 25 أكتوبر 1828 بالقرب من رأس كاكسين caxine، غرب مدينة الجزائر، تمكن من خلاله الفرنسيين من تدمير أربع سفن جزائرية.

* تعرض السواحل الغربية الجزائرية لغارات بحرية فرنسية، على غرار ما تعرض له ميناء وهران في يوم 22 ماي 1828م، قام بتنفيذها القبطان روبر و أندري دونسيا Robert et Andrè de Naciat، أسفرت هذه الغارة عن استرجاع الفرنسيين لإحدى سفنهم التي فقدوها من قبل.

* كما أن السفن الفرنسية الحربية لم تتوقف طوال فترة الحصار عن مراقبة الموانئ الجزائرية ،وتوقيف المشبوهة، و حجز بعضها. كل ذلك بهدف قطع التموين على الجزائر.

ما يلاحظ على الموقف الجزائري من الحصار أنه كان سلبيا إلى حد ما، من خلال أن السلطة الحاكمة بالجزائر افتقرت إلى خطة محكمة تمكنها من فك الحصار المضروب عليها بالقوة العسكرية، سيما و أن الأسطول الجزائري ظل يعتمد على عنصر الدفاع ،عوض الهجوم و ملاحقة العدو في عرض البحر حتى يتم دحره هذا من جهة ، و من جهة أخرى أن الأيالة لم تحسن إدارة العمل السياسي و الدبلوماسي في كسب مواقف القوى الأوروبية لاسيما بريطانيا، و ذلك بإغرائها عن طريق الامتيازات ، لمجابهة الحصار الفرنسي المضروب عليها.

إن سلبية موقف الجزائر هو نتيجة حتمية لتراجع قوتها البحرية و بشكل مقلق منذ بداية القرن 19م، و عدم مبالاة الجزائريين و في مقدمتهم السلطة الحاكمة بالحصار، لاعتقادهم بأنه سيمنى بالفشل الذريع على غرار الحملات العدوانية الأوروبية التي استهدفتهم من قبل، ،ضف إلى ذلك أن الظروف الحرجة التي أصبحت عليها الدولة العثمانية -صاحبة السيادة الإسمية على الجزائر- حالت دون دعم الأيالة عسكريا في مواجهة الحصار و فكه.

3.3. انعكاسات الحصار:

- شل التبادل التجاري بين الجزائر و أوروبا، و أدى بذلك إلى توقف الصادرات الزراعية الجزائرية ،في مقدمتها الحبوب ،فتدهورت بذلك الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لسكان الأرياف بعدما لجأت السلطة الحاكمة إلى إرهابهم بالضرائب لتعويض نضوب مصادر الدخل، إضافة إلى الخسائر البشرية و المادية التي ألحقتها البحرية الفرنسية بالبحرية الجزائرية.

- انكشاف ضعف السلطة الحاكمة و قصورها في مجابهة الحصار و فكه لدى الأهالي، أمام التفوق البحري الفرنسي من المهارات الحربية و التقنيات، فتولد عن ذلك أزمة ثقة بين الأهالي و السلطة.

- أثر سلبا على اقتصاد فرنسا، حيث كانت تكاليف الحصار تقدر سنويا بحوالي سبعة ملايين فرنك ، و أودى بحياة الكثير من خيرة جنود البحرية الفرنسية و في مقدمتهم الأميرال كولي

في 1827/10/20 بسبب الإجهاد و الأعمال الشاقة و المضنية التي كان يقوم بها الجنود. كما أدى إلى انقسام موقف ساسة فرنسا بين المؤيد لاستمرار الحصار و الراض له. -أتاح الفرصة لفرنسا لكي تتخلص من بريطانيا المنافسة لها على الجزائر، و هيأ لها الظروف الملائمة لإحتلال الجزائر، من خلال انكشاف ضعف الجزائر و الموقف السليبي للدولة العثمانية من الحصار، و انشغال بقية الدول الأوروبية بمشاكلها الداخلية بعد فشل الحصار في إرغام الداى حسين على تقديم الاعتذار، و في ظل تصاعد قوة المعارضة السياسية الليبرالية ضد نظام شارل العاشر و عائلته آل بوربون، قررت فرنسا خلال شهر جانفي 1830 شن حملة عسكرية على الجزائر.

4- الحملة العسكرية الفرنسية و سقوط مدينة الجزائر 1830:

1.4. دوافع الحملة:

لم تكن حادثة المروحة سوى ذريعة أتخذتها فرنسا لتبرير غزوها العسكري للجزائر، و في هذا الصدد فند أحد الكتاب الفرنسيين ((مارسيل إمريت)) إدعاءات فرنسا الواهية حول احتلالها الجزائر بقوله: ((لم يكن هدف فرنسا من الحملة القضاء على القرصنة، لأن القرصنة توقفت منذ عام 1818، و الدليل على ذلك أننا لم نجد في سجل الغنائم البحرية الجزائرية سوى 12 سفينة إسبانية، و سفينتين بابويتين، و أن هاتين الدولتين كانتا في حرب مع الجزائر. كما أن قضية تحرير الأسرى المسيحيين، لم تكن سببا في شن حملة عسكرية ضد الجزائر، لأنه لم يكن يوجد في سجون الجزائر سوى مائة سجين، كانوا يعتبرون أسرى حرب)). و عليه يمكن القول أنه هناك ظروف و دوافع حقيقية كانت وراء الحملة العسكرية الفرنسية 1830 على الجزائر، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

- ضغط المعارضة السياسية الليبرالية على نظام شارل العاشر (1824-1830)، و المطالبة بتنحيته بسبب استبداده السياسي، لذلك فكر هذا الأخير في شن حملة عسكرية على الجزائر، لتحويل أنظار الشعب الفرنسي عن الوضع السياسي الداخلي المتأزم هذا من جهة، و تحقيق نصر عسكري على حساب الجزائر يعيد به الاعتبار لنظامه المزعزع، و عائلته

آل بوربون المبعدة عن الحكم خلال فترة الثورة الفرنسية(1789-1815) من جهة أخرى.

-الظروف المالية الصعبة التي كانت تمر بها فرنسا، إضافة إلى تطورها الصناعي، ومشاكلها الاجتماعية و في مقدمتها كثرة البطالين و غيرهم من الأشخاص الذين شكلوا مصدر بلاء لنظام شارل العاشر، كل ذلك كان يدفع فرنسا في الإتجاه نحو غزو الجزائر لاستغلال خيراتها، و تحويلها إلى سوق هامة لمنتجاتها، و تصدير فائضها السكاني إليها و مشاكلهم عن طريق الهجرة و الاستيطان، و في هذا الصدد أشار التقرير الذي رفعه وزير الحربية الفرنسية ((كليرمون دي طونير)) إلى الملك الفرنسي في سنة 1827 إلى الأهمية الاقتصادية البالغة التي تمتعت بها إيالة الجزائر بقوله: ((توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الإستيلاء عليها فائدة كبيرة، كما تحتوي أراضيها على مناجم غنية بالحديد و الرصاص و يتوفر فيها الملح و البارود بكمية هائلة، و توجد في شواطئها ملاحات غنية و إلى جانب كل هذه الثروات توجد الكنوز المكدسة في قصر الداوي و هي تقدر بأكثر من مائة و خمسين مليون فرنك)) ، كما أن انجاح الحملة سيمكن فرنسا لا محالة التخلص النهائي من الديون الجزائرية التي في ذمتها

-اشتداد التنافس بين فرنسا و إنجلترا حول مناطق النفوذ في الحوض الغربي للبحر المتوسط، لاسيما بعدما تمكنت إنجلترا من السيطرة على مضيق جبل طارق في بداية القرن الثامن عشر، مما شكل خطرا دائما على مصالح فرنسا ، التي رأت أنه من مصلحتها الإستراتيجية احتلال الجزائر لاتخاذها قاعدة بحرية أمامية تواجه بها النفوذ البريطاني في هذه المنطقة.

-التعصب الديني المسيحي، و يظهر ذلك في الخطابات الرسمية الفرنسية، المحرصة على الغزو العسكري للجزائر، فوزير الحربية الفرنسية ((كليرمون طونير)) أكد في تقريره السالف الذكر على ضرورة التعجيل بشن حملة عسكرية على الجزائر، معتبرا الحملة ((أنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء

الدين و الإنسانية-المسلمين-))، و خاطب الملك بقوله((لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين يجعلهم مسيحيين))،و قامت في هذا الصدد الكنيسة الكاثوليكية بتجنيد آلاف المتطوعين من أجل التحريض و التعبئة الدينية ضد((الكفار- المسلمين-) خدمة للحملة.

2.4. تجهيز الحملة ،سيرها،نزولها، و سقوط مدينة الجزائر 1830:

في 30 جانفي 1830 قرر مجلس وزراء فرنسا إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر، و في 7 فيفري من نفس السنة،وافق الملك شارل العاشر على مشروع الحملة، وأصدر مرسوما ملكيا عين بموجبه الجنرال الكونت دي بورمون قائدا عاما للحملة، و الأميرال دوبيري قائدا للأسطول،و منذ ذلك التاريخ بدأت التعبئة في الجيش الفرنسي و الإستعدادات لتجهيز الحملة.

وفي يوم 25 ماي 1830، انطلقت الحملة من ميناء طولون الفرنسي الحربي متجهة نحو سيدي فرج، بعدما وفرت لها كل الإمكانيات المادية و البشرية اللازمة،حيث ضمت حوالي 37 ألف جندي،و 675 سفينة، منها 103 سفينة حربية، و 40 مترجما، و 4546 حصانا و بغلا، و حوالي 2300 من رجال المدفعية. كما رافق الحملة مجموعة من الجواسيس و رجال الإعلام و الثقافة سخرُوا أقلامهم في خدمة الحملة ،التي جلبت معها أيضا مطبعة.

و قبيل انطلاق الحملة قام الفرنسيون بطبع بيانا بالعربية،تولى جواسيسهم و قناصله مهمة توزيع عدة نسخ منه في الجزائر ،و المغرب، و كان الهدف منه هو إضعاف معنويات الجزائريينو دفعهم للتخلي عن مساندة الداوي حسين، سيما و أن الفرنسيين أدعوا في هذا البيان: " أنهم قادمون إلى الجزائر لمحاربة الأتراك و ليس الأهالي، و أنهم سيحمون الأهالي ولا يحكمونهم، و أنهم سيحترمون دين الأهالي"، كما هدف البيان إلى ضمان حياد المغرب و تونس و الحاج أحمد باي قسنطينة.

وفي 14 جوان 1830 تم إنزال جنود الحملة بمنطقة سيدي فرج،التي اتخذها الغزاة كقاعدة عسكرية خلفية للانطلاق في هجوماتهم و التوغل نحو المناطق الداخلية و الزحف على مدينة الجزائر،لكنهم واجهوا مقاومة باسلة من طرف الأهالي ،في معركة أسطاوالي 19 جوان،التي

تلقى فيها الجيش النظامي (الانكشاري) الجزائري ضربة موجعة، حيث تكبد خسائر جسيمة بشرية و مادية، و انحطت معنوياته بعدما فر قائده ((إبراهيم آغا صهر الداى حسين)) من الميدان، تاركا وراءه الجيش متشتتا و محبط معنويا. وقد حاول الداى حسين إعادة هيكلة الجيش، حيث قام بعزل إبراهيم آغا و عين مكانه مصطفى بومزراق باي التيطري، التي حاولت قواته التصدي بكل شجاعة للقوات الفرنسية في معركة سيدي خالف في نهاية شهر جوان، غير أن الفرنسيين تمكنوا من شق صفوفها، بفضل أسلحتهم المتطورة و خطتهم الحربية المحكمة. و أمام اضطرار الجزائريين إلى التراجع نحو قلعة الإمبراطور (برج مولاي حسن الواقع بمرتفعات المدينة) تشجع الفرنسيون على الزحف في اتجاه المدينة و تمكنوا من الإستيلاء على القلعة (حسن الإمبراطور) في 4 جويلية. و بدوره قام الأسطول الفرنسي بقصف تحصينات المدينة من ناحية البحر في بداية هذا الشهر

و في ظل الوضع الخطير الذي أصبحت عليه المدينة، حاول الداى الأخذ برأي أعيان المدينة و أعضاء الحكومة بين مواصلة المقاومة أو الاستسلام، فكان اتفاقهم على الرأي الثاني، و بذلك تم تشكيل وفد تكون من كاتب الداى مصطفى قادري مصحوبا بالقنصل الإنكليزي، إضافة إلى حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة كترجمين، للتفاوض مع القائد الفرنسي دي بورمون، توج في الأخير بالتوقيع على معاهدة الإستلام 05 جويلية 1830م، من أهم ما تضمنته مايلي:

- 1- تسليم القصبه و جميع القلاع الموجودة في المدينة و الميناء إلى الجيش الفرنسي
- 2- توفر للداى كل الحرية في اختيار المكان الذي يريده و ينتقل إليه مع عائلته و ثروته، و في حالة بقاءه بالجزائر فسيكون تحت حماية القائد العام، و يخصص له حرس لضمان أمنه الشخصي و أمن أسرته
- 3- يتعهد القائد العام لجميع جند الانكشارية بضمان نفس الإمتيازات و الحماية الممنوحة للداى
- 4- يتعهد القائد العام باحترام حرية العمل بالدين الإسلامي، و حرية السكان على مختلف طبقاتهم و ديانتهم، و الحفاظ على أملاكهم و تجارتهم و صناعتهم، و احترام نساؤهم .

بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام و دخول الغزاة الفرنسيون إلى المدينة و العبث بها، غادر الداي حسين الجزائر في العاشر من شهر جويلية 1830، و كان مصحوبا بمائة و عشرة من أفراد عائلته و حاشيته على متن سفينة ((جان دارك)) الفرنسية، متجها إلى نابولي التي أقام بها لمدة قصيرة، ثم انتقل منها إلى ليفورن بايطاليا التي استقر بها مع عائلته، ثم لجأ بعد ذلك إلى الإسكندرية بمصر ليكمل بقية حياته بها حتى وفاته سنة 1838.

ترك الداي وراءه البلاد في فوضى و اضطراب كبيرين، بسبب الانتهاكات التي قام بها جنود الحملة من نهب و سلب لخزينة أيلة الجزائر و أملاك الجزائريين، لكن ذلك لم يحد من عزيمة الشعب الجزائري في حمل لواء المقاومة دفاعا عن وطنه و هويته الحضارية و كرامته و شرفه. و هو ما سنتطرق إليه لاحقا

5-المواقف الدولية و الإقليمية من الحملة الفرنسية:

1.5. موقف الدولة العثمانية:

لم تكن قادرة على مواجهة فرنسا بجزم، في سبيل إنقاذ الجزائر، بسبب انشغالها بثورات البلقان و التهديد الروسي المستهدف لنفوذها في هذه المنطقة، إضافة إلى تهديدات محمد علي لحكمها في الشام، لذلك فضلت الحل السلمي لتسوية الخلاف القائم بين أيلة الجزائر و فرنسا من خلال إرسال مبعوثها (خليل افندي) إلى الجزائر سنة 1829 للقيام بهذه المهمة، إلا أنه لم يتمكن من الوصول إلى حل يرضي الطرفين المتصارعين، كما فشل بدوره المبعوث الآخر (الطاهر باشا) في تحقيق المهمة، الذي أرسلته الدولة العثمانية في مارس 1830 إلى الجزائر، لمنع قائد الحصار الفرنسي من النزول بميناء الجزائر، كما رفضت السلطات التونسية دخوله إلى الجزائر عبر حدودها الشرقية .

و من المذكر به أن الدولة العثمانية حاولت دعم الحاج أحمد باي في مقاومته للإحتلال الفرنسي بالشرق الجزائري، حيث أرسلت إليه أربع سفن ضمت جنودا و

حوالي 12 مدفعا و مائة و خمسين من رماة المدافع، إلا أن هذه المساعدات لم تصل أحمد باي، لاستيلاء عليها باي تونس، الذي رفض كذلك السماح للجنود الأتراك بالنزول في ميناء تونس، بسبب وقوع هذا الأخير تحت تأثير النفوذ الفرنسي، و لتخوفه الدائم من داي الجزائر

2.5.المواقف الأوروبية:

أ-بريطانيا:

عارضت في البداية الحملة الفرنسية خشية من سيطرة فرنسا على منطقة شمال إفريقيا بصورة دائمة، خشية من تهديد مصالحها و تفوقها في البحر المتوسط، ثم تغير موقفها بعد نجاح ثورة جويلية بباريس 1830 في الإطاحة بحكم شارل العاشر و وصول حزب الأحرار إلى السلطة بقيادة لويس فيليب، حيث راحت تساند الاحتلال الفرنسي للجزائر

ب-بقية الدول الأوروبية:

أيدت روسيا الحملة الفرنسية ضد الجزائر و بدون تردد، و دعمتها بضباط مختصين في الهندسة العسكرية، هادفة من وراء ذلك الحصول على تأييدها في تحقيق طموحاتها التوسعية على حساب النفوذ العثماني بالبلقان، و نفس الموقف اتخذته بروسيا الألمانية، و كانت تهدف من وراء ذلك إبعاد أنظار فرنسا عن منطقة الراين التي كانت محل صراع بينهما، كما شجعت الحملة كل من مملكة سردينيا و مملكة بيدمونت و مملكة نابولي، و أظهرت جميعها استعدادات حماسية لدعم فرنسا ماديا و بشريا لإنجاح حملتها العسكرية للتخلص من ((عش القرصنة))، و اعتبرت الحملة بالعمل المفيد لخدمة المسيحية. كما بارك الحملة كل من البابا بيوس الثامن بروما، و و السويد و الدانمارك و هولندا. و حذت

حذوها إسبانيا بعدما وافقت على المطالب الفرنسية المتمثلة في فتح موانئها في وجه السفن الفرنسية للتمون، بينما خضعت النمسا للأمر الواقع

3.5. موقف بلدان المغرب العربي:

أُتصف بالسلبية، فحاكم تونس (الباي حسن)، سارع إلى تهنئة قائد الجنرال دي بورمون على نجاح الحملة الفرنسية في 5 جويلية 1830، كما اعترض هذا الأخير على دخول المبعوث العثماني الطاهر باشا إلى الجزائر عبر الحدود التونسية البرية لتسوية النزاع الجزائري الفرنسي، و أستولى على المساعدات العسكرية العثمانية الموجهة إلى أحمد باي الذي كان يقاوم فرنسا سنة 1837. أما السلطان المغربي (مولاي عبد الرحمان)، لم يبد تضامنه مع الجزائر، و حاول الوقوف على الحياد، إلا أنه تورط في الإنحياز إلى فرنسا، عندما سمح للجيش الفرنسية بالتمون من الموانئ المغربية.

بينما أبدى حاكم طرابلس الغرب تضامنه و تأييده للجزائر في مواجهة العدوان الفرنسي، إلا أنه لم يكن باستطاعته تقديم مساعدات مادية للجزائريين، بسبب ضعف إمكانيات النيابة (طرابلس)، و يتضح ذلك من خلال الرسالة التضامنية التي أرسلها إلى الداوي حسين، مخاطبا إياه بقوله: " أما فيما يتعلق بنا فإننا لسنا أقوياء بما فيه الكفاية لنرسل لكم نجات، إننا لا نستطيع مساعدتكم إلا بصلوات طيبة نوجهها نحن و رعايانا لله في المساجد".

ظهور الزعامات الدينية الوطنية

مقدمة:

بعد سقوط العاصمة و استسلام الداي حسين بتوقيعه على معاهدة الإستسلام في 5 جويلية 1830 مع قائد الحملة الفرنسية الكونت دو بورمون ، و مغادرته أرض البلاد، ظهرت المقاومة الوطنية المسلحة ،بعدها قرر سكان أرياف متيجة من فلاحين و عمال الأرض و رؤساء القبائل و رجال الدين و علماء التصدي للجيش الفرنسي الغازي بالعاصمة ومحاصرته لمنعه من التوسع خارج المدينة، و كان لرجال الدين و علمائه الدور الأكبر في تعبئة السكان للمقاومة بدعوتهم للجهاد ضد المستدمر الفرنسي، و قد ساعدهم على تأدية هذا الدور الدعائي ثقافتهم الدينية ،ومكانتهم الروحية بين الجزائريين.فماهي أبرز حركات المقاومة الشعبية المسلحة التي قادتها الزعامات الدينية و الأسرية في منطقة متيجة، و انعكاساتها على المحتل الفرنسي أولا ، و مسار المقاومة الوطنية ثانيا؟

1-أبرز الزعامات الدينية الوطنية:

1.1. الحاج محمد بن زعموم:

قائد قبيلة فليسة(من بلاد القبائل)،كان مسنا (70 سنة)،ساعده في القيادة العسكرية للمقاومة ابنه،الحسين و حمدان.حضر ابن زعموم الإجتماع التاريخي الذي ضم رؤساء القبائل و رجال الدين و علماء مدينة الجزائر يوم 25 جويلية 1830 ببرج البحري(تامنفوست) بالعاصمة،أين تقرر فيه إعلان الحرب على العدو و محاصرته بالعاصمة.

تمثلت أبرز الانتصارات التي حققتها قوات ابن زعموم،في مهاجمتها الجيش الفرنسي بقيادة دي بورمون أثناء عودتها من حملتها الفاشلة على البليدة في نهاية

شهر جويلية 1830، و نجحت أيضا قواته بقيادة ابنه الحسين زعموم في التصدي لحملة كلوزيل على البليدة و المدينة، و قضت على الحامية الفرنسية المرابطة بالبليدة خلال شهر نوفمبر من نفس السنة، و استهدفت أيضا في سنة 1831 المصالح الاقتصادية للعدو، على رأسها المزرعة النموذجية التي أنشأها كلوزيل بالقرب من وادي الحراش، و أتلقت محصولها. واصل ابن زعموم مقاومته بمنطقة متيجة إلى غاية انضمامه إلى مقاومة الأمير عبدالقادر سنة 1835، بهدف توحيد الجبهة الوطنية ضد العدو الفرنسي المشترك

3.1. الحاج علي السعدي:

رجل ديني، ينحدر من عائلة محافظة و ثرية من العاصمة، عرف عنه الذكاء الحاد و حب الجهاد، إضافة إلى سمعته الكبيرة في الورع و التقوى، أدى فريضة الحج سنة 1827، مثل الزعامة الروحية لمقاومة متيجة، بحيث لعب دورا بارزا في دعوة القبائل إلى الجهاد، وكان من الداعين الأوائل إلى مقاومة العدو منذ سقوط العاصمة، سيما و أنه وظف رؤيته الصوفية في تعبئة الجماهير لخدمة المقاومة بمتيجة، بحيث كان يخبر الناس بأنه "رأى في منامه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في و وعده بقرب هزيمة الفرنسيين بالجزائر".

نجح الحاج السعدي في دوره الديني الدعائي لدعم مقاومة متيجة، و أصبح زعيمها الروحي، بينما تولى قيادتها العسكرية ابن زعموم، و قد تحقق ذلك على إثر الاجتماع الذي تم بين رؤساء و زعماء القبائل بسوق علي (بالقرب من بوفاريك) خلال شهر سبتمبر 1832.

ساهم الحاج السعدي في جميع الانتصارات العسكرية التي حققتها المقاومة خلال فترة (1830-1832)، خاصة على مستوى مصالح العدو الزراعية الإستراتيجية

بسهل متيجة ،حيث تعرضت للتخريب و اضطر المزارعون الأوروبيون إلى مغادرة مزارعهم خوفا على حياتهم،و على مستوى العاصمة اضطر التجار الأوروبيون إلى التوقف على نشاطهم، بعدما أصيبوا بذعر شديد من جراء هجومات المقاومة ،التي استهدفت الجيش الفرنسي المحاصر بالمدينة، فكان الحاج السعدي بمثابة الضمير المحرك لهجومات الثوار. و تمكن أيضا من إقناع (محي الدين المبارك) بالتخلي عن منصبه آغا العرب الذي كان في خدمة الإدارة الفرنسية بطريقة أو بأخرى، و جلبه إلى صف المقاومة،و استمر في دعوته الجزائريين إلى مقاومة العدو إلى غاية انضمامه إلى مقاومة الأمير عبد القادر سنة 1835 بدافع تنسيق الجهود العسكرية و الاستفادة من قوتها في مجابهة الغزاة الفرنسيين،و أصبح فيما بعد خليفة له

3.1. الآغا محي الدين بن المبارك:

رجل ديني من عائلة شريفة ذات نفوذ متجذر في القليعة و ما جاورها، كان محل احترام لأصله و شخصيته القوية ،كما امتاز بالحكمة و الورع و النظام، عينه القائد العام الفرنسي الجنرال (برتزين) سنة 1831 في منصب آغا على عرب منطقة متيجة، محاولة منه التقرب من العرب لاستمالتهم إلى صفه.

اتهم بانحيازه لمقاومة متيجة، لا سيما بعدما أقدم الجنرال (دو روفينغو) على ارتكاب مجزرة العوفية في 7 أفريل 1832، التي تأثر بها الآغا محي الدين و من ثمة انضم إلى المقاومة سرا ، و تغاضى عن نشاط الثوار الداعي إلى الجهاد في القليعة مسقط رأسه، و بسبب هذا الموقف، أصرا القائد الفرنسي (د روفينغو) على تصفيته .و في الظل الخناق الذي فرضه عليه انضم محي الدين إلى مقاومة الأمير عبد القادر، و قام هذا الأخير بتعيينه خليفة له على مليانة.

4.1. محمد بن عيسى البركاني:

رجل ديني، يرتبط بعائلة محافظة و متدينة، ذات سمعة طيبة، استقرت بشرشال. و بعد تلاشي السلطة التركية بهذه المدينة، انتخب البركاني من قبل أعيان شرشال قائدا للمقاومة، لم يتردد هذا الأخير في قبول هذه المسؤولية و التصدي للخطر الإستعماري الفرنسي المهدد لسكان المنطقة.

تمكن من ربط علاقات وثيقة مع زعماء المقاومة بمتيجة ، على رأسهم الآغا محي الدين ابن المبارك لتنسيق الجهود العسكرية ضد العدو المشترك، واستمر في قيادة المقاومة لمدة ثلاث سنوات، ثم التحق بمقاومة الأمير عبد القادر، الذي عينه خليفة له على المدينة بداية من سنة 1837.

2. انعكاساتها على الاحتلال و مسار المقاومة الوطنية:

لعبت الزعامات المذكورة سلفا دورا كبيرا في تأطير المقاومة المسلحة الشعبية بمتيجة روحيا و عسكريا، محققة بفضل ذلك انتصارات عسكرية هامة على حساب العدو، الذي كبده خسائر هائلة بشرية و مادية و اقتصادية، و شتت جهود قواته، و كانت سببا في إسقاط شخصيات عسكرية ذات وزن ثقيل من قيادة الجيش، و عرقلة توسعه في سهل متيجة، بحيث لم يتمكن من فرض سيطرته التامة على المنطقة إلا مع نهاية الثلاثينيات القرن 19م هذا من جهة ، و ساهمت هذه المقاومة في تأجيج روح المقاومة لدى الجزائريين الذين ارتفعت معنوياتهم و أصبحوا يؤمنون بإمكانية تحقيق النصر على فرنسا الإستعمارية ، إضافة إلى تزويد المقاومات الوطنية التي تلتها، و على رأسها مقاومة الأمير عبد القادر بتجاربها و خبراتها القتالية من جهة أخرى.

نماذج من المقاومات الشعبية الجزائرية المسلحة

-أحمد باي بالشرق الجزائري

مقدمة:

بعد انتهاء المقاومة الرسمية بتوقيع الداوي حسين معاهدة الاستسلام مع الكونت دوبرمون 5جويلية 1830، واجه الفرنسيون الغزاة أشكالا أخرى من المقاومة، منها مقاومة سياسية قامت بها طبقة التجار والعلماء وأعياننا المدن، تزعمها حمدان بن عثمان خوجة وزملاؤه، ومقاومة شعبية دينية قام بها عرب البادية من الفلاحين وعمال الأرض ورؤساء القبائل ورجال الدين لدوافع جهادية دينية وطنية(الدود عن الوطن)، تزعمها زعماء مرابطون في مقدمتهم ابن زعمون، والحاج سيدي السعدي، والآغا محي الدين بن المبارك، الذين حاولوا منع التقدم الجيش الفرنسي خارج العاصمة فقاتلوه في منطقة متيجة.

كما قاد هذا النوع من المقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، إضافة إلى مقاومة ممثلوا الإدارة العثمانية بعد سقوط السلطة المركزية دفاعا عن مصالحهم، وذودا عن مقومات شخصيتهم الإسلامية (العادات، الدين الإسلامي، الهوية العربية)، تولى هذا النوع من المقاومة باي التيطري مصطفى بومرزاق وابنه السّي أحمد ، ، والحاج أحمد باي قسنطينة .

1-مقاومة الشرق الجزائري بقيادة أحمد باي(1830-1847)

يعتبر الحاج أحمد باي (1784-1850) من كراغلة الجزائر، ولد بقسنطينة من أب تركي، و أم جزائرية تدعى الحاجة الشريفة من عائلة ابن قانة من منطقة الزيبان ببسكرة، بعد وفاة والده(محمد الشريف)، احتضنه أخواله ابن قانة بالزيبان، و أعانوا والدته على تربيته و تعليمه ، حيث تعلم اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم، و حج البقاع المقدسة في سن مبكرة. تولى والده منصب خليفة للباي حسين باشا، بينما كان جده (أحمد القلي) بايا على بايليك الشرق خلال فترة(1755-1771). وفي سنة 1826 قام حاكم الجزائر الداوي حسين(1818-1830) بتعيين الحاج أحمد بايا على بايليك الشرق (قسنطينة).

أدى أحمد باي رحلة (الدانوش) إلى العاصمة في سنة 1830، و هي الرحلة التي كان يقوم بها بايات كل ثلاث سنوات إلى العاصمة لتقديم تقرير عن حالة الإقليم و دفع الالتزام المالي للداي و تجديد الولاء له. و أثناء لقائه بالداي حسين أعلمه هذا الأخير بمشروع الحملة الفرنسية المستهدف للجزائر ، وطلب منه الاستعداد للمشاركة في التصدي لها.

شارك في الاجتماع التحضيري باسطاوي، الذي حضره الآغا إبراهيم قائد الجيش، و خوجة الخيل ، و خليفة باي وهران، و باي التيطري مصطفى بومزراق، و قدم أحمد باي رأيه حول الخطة المناسبة لمواجهة العدو، إلا أن قائد الجيش لم يأخذ بها.

و بعد نزول الحملة بسيدي فرج ،شارك في معركة اسطاوالي 19 جوان 1830 التي فقد فيها حوالي 200 من جنوده، و لما سقطت العاصمة، انسحب بقواته رفقة حوالي 1600 من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي، في اتجاه قسنطينة.

أبى أحمد باي الاستسلام للفرنسيين و الاعتراف بهم، و استعد لمقاومتهم في حملتهم العسكرية الأولى بقيادة الجنرال (كلوزيل) المستهدفة لعاصمة بايليكه (قسنطينة) خلال شهر نوفمبر 1836، و كبدهم خسائر هامة في الأرواح و المعدات الحربية، كما دفعت الهزيمة بهذه الأخيرة إلى عزل كلوزيل من قيادة الجيش و تعيين (دامريمون) بدلا منه، و أصرت على احتلال قسنطينة، و أعدت العدة لتحقيق رغبتها هذه، حيث قامت في هذا الصدد بتوقيع معاهدة التافنة 30 ماي 1837 مع الأمير عبد القادر، حتى تتفرغ لسحق مقاومة أحمد باي في الشرق، و جهزت جيشا قدر تعداده بحوالي 11 ألف جندي بقيادة الجنرال (دامريمون)، الذي قاد الحملة العسكرية الفرنسية الثانية على قسنطينة خلال شهر أكتوبر 1830 و تمكنت قواته من احتلال المدينة، رغم استماتة الشعب في الدفاع عن المدينة في كل مكان، و في الشوارع، و تلقت قوات أحمد باي خسائر فادحة في الأرواح في المعركة، و تكبدت أيضا قوات العدو خسائر فادحة في العتاد الحربي و الأرواح، حيث فقدت حوالي مئات القتلى، و لقي أيضا القائد ((دامريمون)) مصرعه.

بعد سقوط قسنطينة انسحب أحمد باي إلى جبال الأوراس و قرى الزيبان و أصر على إعادة تنظيم المقاومة و استرداد المدينة خلال فترة(1837-1848)، إلا أنه فشل في تحقيق ذلك بسبب مواجهته مجموعة من الخصوم على رأسهم فرحات بن سعيد بالزيبان، الذي تحالف مع الفرنسيين ضده طمعا في المنصب، و أخواله أولاد ابن قانة الذين انقلبوا عليه ،بعدهما نجحت فرنسا في استمالتهم إلى صفها عن طريق إغراقهم بالمنصب(الآغا) ، و تأمر باي تونس عليه، و انعدام المساعدات الخارجية لا سيما من طرف الدولة العثمانية بسبب الظروف الحرجة التي كانت تمر بها، إضافة إلى الانعكاسات السلبية لمعاهدة التافنة 1830.

استغلت فرنسا هذه الظروف و اتصلت بأحمد باي بجبل أحر خدو بالأوراس، و عرضت عليه الاستسلام مقابل إعادة أملاكه و اختيار الوجهة الإسلامية التي يريد الاستقرار بها، فاستجاب لذلك و سلم نفسه للفرنسيين بباتنة سنة 1848، إلا أن الغزاة نكثوا عهدهم ،بعدهما قاموا بنقل أحمد باي إلى العاصمة و أخضعوه لرقابتهم لغاية وفاته سنة 1850

2-مقاومة الغرب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر(1832-1847):

من هو الأمير عبد القادر؟ و ماهي ظروف مبايعته بالإمارة؟ و فيم تمثلت الدوافع الحقيقية لمقاومته؟ و ماهي أبرز الانجازات التي حققتها مقاومته، و الانعكاسات المترتبة عنها؟

1-التعريف بالأمير عبد القادر:

هو عبد القادر بن محي الدين، من مواليد عام 1808 بقرية القيطنة بسهل غريس إلى الغرب من معسكر، تلقى تعليمه الديني و اللغوي على يد والده الشيخ محي الدين، ثم واصل تعليمه بأرزويو، ثم وهران. وحفظ القرآن الكريم كاملا في سن مبكرة، و تزوج في السن الخامسة عشر بابنة عمه ((لالة خديجة)) التي عرف عنها الأخلاق الفاضلة، وفي سنة 1826 رافق والده إلى الحج، ثم عاد للجزائر سنة 1828، و اهتم بالعبادات و التعلم مما ساعده على التفقه في الدين و الفلسفة و الآداب. كما تميز "بالشجاعة الفائقة و بالفروسية الرائعة و الاقدام المثالي"، هذه الصفات أهلتة لأن يكون أميرا و قائدا للمقاومة الوطنية ابتداء من سنة 1832، فكيف تم ذلك؟

2-ظروف مبايعته بالإمارة:

بعد استسلام باي وهران ((حسن)) للغزاة الفرنسيين و تسليم مفاتيح المدينة لقائدهم "بويبي" في 7 جانفي 1831 ، و فراره إلى الإسكندرية ليستقر بها، أصبح بذلك إقليم وهران يعيش في فوضى "يواجه المحتلين بدون قيادة و لا إدارة و لا جيش"، و قد استاء أهالي الإقليم من موقف باي وهران ،الذي اعتبروه خيانة في حق الوطن، و تطلعوا للبحث عن رجل تتوفر فيه شروط قيادة المقاومة، فوقع اختيارهم في باديء الأمر على الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، من قبيلة هاشم بمعسكر، و شيخ الطريقة القادرية، الذي اضطلع بأعباء الكفاح و تمكن من إلحاق هزائم نكراء بالقوات الفرنسية في معارك متعددة، أبرزها: معركة خنق النطاح الأولى في 4 ماي 1832، و معركة خنق النطاح الثانية في 4 جوان من نفس السنة، دفاعا عن وهران، شارك فيها إلى جانبه ابنه عبد القادر، أظهر من خلالها مواهبه القيادية و شجاعته، و نتيجة لذلك ولاه

الأعيان و زعماء القبائل على الإمارة، بعدما رفضها والده لكبر سنه، و اقترحها على ابنه لتوفره على شروط المسؤولية

تم مبايعة عبد القادر بن محي الدين أميرا وقائدا للمقاومة الجزائرية من خلال البيعة الأولى (الخاصة) في 3 رجب 1248هـ الموافق لـ: 27 نوفمبر 1832م، تحت شجرة الدردارة الواقعة بوادي فروجة بسهل غريس، أما البيعة الثانية (العامة) فتمت بقصر الإمارة بمعسكر في 13 رمضان 1248هـ الموافق لـ: 04 فيفري 1833م.

3-مقاومته العسكرية:

أ-إنطلاق المقاومة و قوتها(1832-1837):

سعى الأمير عبد القادر إلى تنظيم دولته و اتخذ معسكر عاصمة لها، و عمل أيضا على تعبئة السكان للمقاومة ضد الغزاة، و تمكن خلال هذه الفترة من تحقيق انتصارات، على رأسها الاستيلاء على ميناء أرزيو التجاري، و مد نفوذه إلى تلمسان و مليانة و المدية، و محاصرة القوات الفرنسية بوهران و أرزيو و مستغانم، أجبرت القائد الفرنسي الجنرال الفرنسي دي ميشال على مهادنة الأمير، من خلال ابرامه معاهدة دي ميشال مع الأمير في 26 فيفري 1834، نصت على وقف القتال بين الطرفين، و حرية التجارة، و افتداء الأسرى، و احترام الدين الإسلامي، و عادات و تقاليد الجزائريين، و تبادل التمثيل القنصلي، كما اعترفت المعاهدة بسلطة الأمير على مليانة و تلمسان و المدية.

أثارت المكاسب التي حققها الأمير من خلال هذه المعاهدة، مخاوف فرنسا، التي لم تتوان في نقضها عن طريق الجنرال (تريزيل)، الذي وفر الحماية لبعض القبائل المتمردة على سلطة الأمير كالدوائر و الزمالة رافضا طلب الأمير بإرجاعها إلى سلطته، عندئذ تجدد القتال بين الطرفين و انتصر الأمير على فرنسا في معركة السيق في 26 جوان 1835م، و معركة وادي سكاك (قرب تلمسان) في جويلية 1836. و أمام اتساع المقاومة و انتصاراتها، دفعت بالقائد الجنرال (بيجو) إلى مفاوضة الأمير و التوقيع على معاهدة التافنة مع هذا الأخير في 30 ماي

1937 م ،نصت على اعتراف فرنسا بسلطة الأمير على مناطق واسعة من البلاد باستثناء المناطق و المدن الساحلية،كما أكدت المعاهدة على حرية التجارة، و تبادل القناصل و المجرمين بين الطرفين،و اعتبرت الأمير المرجع الوحيد في الجزائر للتعامل مع العدو استغل الأمير هذه المعاهدة في مواصلة إصلاح إدارته، و تنظيم حكومته، و كل ما يخص شؤون دولته و جيشه و القضاء على خصومه من الجزائريين المعارضين له، بينما استغلتها فرنسا في التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري.

ب: تنظيم الدولة الأمير عبد القادر(1837-1839)

من الناحية الإدارية قسم الأمير دولته إلى ثمان أقاليم إدارية ،و جعل على رأس كل إقليم خليفة ، على النحو الآتي:

- 1- تلمسان: محمد البوحميدي الوهاصي
 - 2- معسكر: محمد بن فريجة المهاجي، ثم مصطفى بن أحمد التهامي.
 - 3- مليانة: محي الدين بن علال القليعي، ثم محمد بن علال.
 - 4- التيطري(المدية): مصطفى بن محي الدين، ثم بمحمد البركاني.
 - 5- مجانة(سطيف): محمد بن عبد السلام المقراني، ثم محمد بن الخروبي، ثم محمد بن عمر العيساوي.
 - 6- برج حمزة (البويرة وجرجرة): أحمد الطيب بن سالم
 - 7- الزيبان (بسكرة): فرحات بن سعيد، ثم الحسين بن عزوز ، ثم محمد الصغير بن عبد الرحمان بن احمد بن الحاج
 - 8- الصحراء الغربية(الأغواط): الحاج العربي بن عيسى ثم قدور بن عبد الباقي.
- وقسم كل إقليم إلى نواحي، على رأس كل ناحية آغا، كما قسمت كل ناحية إلى مجموعة أعراش أو قبائل،على رأس كل منها قائد، و كان على رأس كل فرقة من القبيلة شيخ و تمثلت التنظيمات الإدارية الأخرى لدولة الأمير في تشكيل مجلس وزاري مصغر) الذي يعرف بالديوان الأميري) ترأسه الأمير، ضم العديد من الوزارات(النظارات) ،كالداخلية، و

الخارجية، و المالية، و الخزينة الخاصة، و الحربية و الدفاع، و الأوقاف، و العشور، و الزكاة، و كتابة الديوان الأميري.

و شكل أيضا مجلسا للشورى الذي ضم حوالي أحد عشر عالما، أستعان بهم الأمير في الأخذ بمشورتهم في الكثير من المسائل القضائية و المالية، و الأمور المتعلقة بالحرب و السلم. كما ضبط ميزانية الدولة، و سك عملة وطنية سميت بـ: المحمدية، و اهتم بالتجارة، و شجع التعليم، و نظم الجيش و أسس الحصون و مصانع للأسلحة و الذخيرة، و أقر راية رسمية للدولة التي حملت الشعار الأتي " نصر من الله فتح قريب ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين ". و أقام علاقات دبلوماسية، كالمغرب الأقصى، و تونس، و إنجلترا قصد الحصول على تأييدها و مساعدتها ضد فرنسا. و بعد استيلاء العدو على العاصمة الأولى معسكر، ثم الثانية تاقدت سنة 1841، أنشأ الأمير عاصمة متنقلة (الزمالة).

ج: تراجع المقاومة و نهايتها (1837-1847)

لم تستمر معاهدة التافنة طويلا، إذ سرعانما أقدم الفرنسيون على نقضها، بعدما قامت قواتهم الغازية بقيادة المارشال ((فالي)) "بعبور الطريق البري بين قسنطينة و الجزائر على مضائق البيان"، و هي المنطقة المحسوبة على دولة الأمير عبد القادر، هذا الأخير الذي لم يتقبل هذا الموقف، و من ثمة تجددت الحرب بين الطرفين في سنة 1839، و تمكنت قوات الأمير من تنفيذ هجومات ناجحة استهدفت الحاميات الفرنسية و المستوطنات الأوروبية في سهل متيحة خلال شهر ديسمبر 1840.

اشتدت الحرب على نطاق واسع خلال عهد الحاكم الجديد للجزائر بيجو (1841-1847)، الذي سلك سياسة الأرض المحروقة و إرهاب السكان للحيلولة دون تدعيمهم لمقاومة الأمير و الالتفاف حولها، و تدريجيا بعد كفة النصر تميل للعدو، سيما بعدما تمكن من الإستيلاء على عاصمة الأمير تاقدت 1841، ثم و سقطت العاصمة المتنقلة الزمالة في 16 ماي 1843، و في ظل الحصار الذي أصبح يعاني منه الأمير و أنصاره، اضطر إلى الاتجاه إلى المغرب، لكن السلطان المغربي مولاي عبد الرحمان اضطر إلى التخلي عن مناصرته و دعمه، تحت التهديد

الفرنسي له، لذلك عاد الأمير من جديد إلى الجزائر سنة 1845 محاولاً تنظيم المقاومة، لكن بدون جدوى، و باشتداد الحصار عليه، راسل القائد الفرنسي (لامورسيير) في 21 ديسمبر 1847، طلب منه الأمان و الترخيص له بالتوجه إلى الإسكندرية أو عكا بفلسطين، و قد تعهد القائد الفرنسي بالاستجابة لطلب الأمير، و على ضوء ذلك قدم هذا الأخير نفسه للفرنسيين سنة 1847، لكن هؤلاء تنكروا لتعهداتهم، بعدما نقلوا الأمير إلى فرنسا و سجنوه، و لم يطلق سراحه إلا في سنة 1852، ثم انتقل في سنة 1856 إلى دمشق، حيث استقر بها حتى وافته المنية سنة 1883

أبرز المقاومات الوطنية المسلحة (1830-1917)

المقاومة	تاريخها	قائدها	مجالها الجغرافي
متيجة	1830-1840	- الحاج محمد بن زعموم - الحاج علي السعدي - محي الدين بن المبارك - محمد بن عيسى البركاني	أرياف متيجة: البليدة، القليعة، بوفاريك، شرشال، المدية...
أحمد باي	1830-1848	أحمد باي	الشرق الجزائري (عنابة، قسنطينة، باتنة)، الصحراء (بسكرة)
الأمير عبد القادر	1832-1847	الأمير عبد القادر	وهران، السيق، معسكر، أرزيو، تلمسان، مليانة، الغزوات، المدية، وادي العلايق، برج حمزة، الأغواط، بسكرة (الزيبان)
الزعاطشة	1849	محمد بوزيان	الحضنة، الزيبان، الأوراس، واحات الصحراء
الشريف بوبغلة	1850-1854	بوبغلة (محمد الأجد بن عبد المالك)	بلاد القبائل
لالا فاطمة نسومر	1855-1857	لالا فاطمة	بلاد القبائل

الغزوات بتلمسان والعريشة	قبائل بني سناسن	نوفمبر 1859	قبائل بني سناسن
الجنوب الغربي (لبيص سيدي الشيخ)	قبائل أولاد سيدي الشيخ الشراقة بقيادة سليمان بن حمزة وسي أحمد بن حمزة	1864- (1879)	أولاد سيدي الشيخ
الجنوب الغربي	قبائل أولاد سيدي الشيخ الغرابة بقيادة بوعمامة	1881- (1908)	الشيخ بوعمامة
برج بوغريج، زكار بمليانة، القل، جيغل، باتنة، البويرة، (عين بسام)	المقراني والحداد	05 ماي 1871	المقراني والشيخ الحداد
الهقار والجنوب الشرقي	محمد بن تومي بن إبراهيم المدعو الشريف بوشوشة	09 جانفي 1879	الشريف بوشوشة
شرشال، مليانة	بقبائل بني مناصر	1871	بني مناصر
الهوقار، عين صالح، جانت، تيديكلت، توات	الشيخ آمود	1899- (1917)	التوارق
جبال الأوراس (باتنة) وبسكرة	محمد أمزيان بن عبد الرحمن	جوان 1879	الأوراس
بسكرة	محمد يحيى بن محمد (قبيلة بوزايد)	11 أفريل 1876	واحة العمري
عين بسام والقرى المجاورة لها	سكان عين بسام	1906	عين بسام
عين التركي، مليانة	الشيخ يعقوب بن الحاج	26 أفريل 1901	ثورة ريغة
منطقة الأوراس	سكان الأوراس (عين توتة، بريكة، باتنة...)	1916-1917	الأوراس

المصادر والمراجع الأساسية

أ- المصادر:

1- الزهار الشريف الزهار، مذكرات الشريف الزهار، تحقيق احمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1974

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ترجمة محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.

3- محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، ط2 دار اليقظة العربية بيروت 1964

4- مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981

ب- المراجع:

1- إبراهيم حاج عمر، التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني، مداخلة في: السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي حول العلاقات الجزائرية التركية (ج1) يومي 18/19 فيفري 2014 مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة 2014

2- أديب حرب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983

3- العقيد بورويبة عبد القادر، الأمير عبد القادر ((القائد العسكري)) (1832-1847)، مجلة الدراسات العسكرية، الجزائر، جانفي، 2020

4- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، تاريخ الجزائر (1830-1962)، (قرص مضغوط)، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002

5- بخوش صبيحة، مظاهر من التعاون الجزائري التركي خلال عهد الدايات (1710-1830) مداخلة في: السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي حول العلاقات الجزائرية التركية (ج1) يومي 18/19 فيفري 2014 مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة 2014

6- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة و النشر، الجزائر، 2012

- 7- يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك اوروبا 1500-1830، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 8- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006
- 9- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1977
- 10- حمداني عمار ، حقيقة غزو الجزائر، ترجمة: لحسن زغدار، منشورات ثالة، الجزائر، 2008
- 11- خيثر عبد النور و آخرون، أسس و منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.ت)
- 12- رامي سيد أحمد، قراءة في أسباب فشل المقاومات الشعبية في طرد الإحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، العدد7، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة ، الجزائر، 2017
- 13- زوزو عبد الحميد ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر ا-لمعاصر 1830-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- 14- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982،
- 15- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992
- 16- سعدالله أبو القاسم ه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998
- 17- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط3، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012
- 18- سعيدوني ناصر الدين ،ورقات جزائرية دراسية و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009
- 19- شويتام أرزقي ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011
- 20- شويتام أرزقي ،مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، ع6، الجزائر، 1992

- 21- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة الجزائر، 2012
- 22- عبد الهادي حسين، الإدارة في دولة الأمير عبد القادر، الإستراتيجية و الإنجازات (1832-1874)، مجلة القرطاس، ع7/ جانفي، 2018
- 23- صالح عوض، معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام و النشر، الجزائر، 1989
- 24- مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014
- 25- محمود باشا محمد، الاستيلاء على أقاليم الجزائر أو (ذريعة المروحة)، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر، 2005.
- 26- زهرة محجوبي، المخططات العسكرية الفرنسية لإحتلال الجزائر (1741-1830)، مجلة الدراسات العسكرية، م1، ع1، الجزائر، جانفي 2020
- 27- مجلة الجيش، العدد 92، الجزائر، 1971
- 28- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، دار الشرق العربي، بيروت، 1969
- 29- هلايلي حنيفي، العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الأيالة 1815-1830، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007
- 30- نجادي بوعلام، الإستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر (حقبة التحريق)، موفم للنشر، الجزائر، 2013
- 31- يزيز أحمد، العلاقات الثقافية بين الجزائر و اسطنبول (1519-1830)، مداخلة في: السجل العلمي الأعمال الملتقى الدولي حول العلاقات الجزائرية التركية (ج1) يومي 18/19 فيفري 2014 مطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة 2014